وقف
کتابخانه امانی دفتر تبلیغات
اسلامی «هـ ـم»
۱۳۰۶

العربية مفتاح اللغات

La Clé des Langues

١ — ايضاح

مرت الاشارة في هذه المجلة (٨ : ٢٦) الى ان الاستاذ جوزي كتب مقالة في الكلية يفند فيها ما كنا قد ادرجناه في الهلال (٣٧ : ٢٠٦) وقد كابدنا المشقة لتفهم عباراتها لاغلاقها ولانها اقرب الى الروسية او الرومية منها الى العربية قال حرسه الله : « ... ولما انتهيت الى عدد دسمبر (كانون اول) [لعله يريد كانون الاول لان كانون معرفة] وقع نظري على مقالة لحضرة الاب انسطاس [كذا واسمنا هو انستاس] ... فقرأتها بامعان [كذا ولا معنى لهذا الكلام في العربية . ولعله يريد ان يقول : فقرأتها منعما فيها النظر ، او وقرأتها بتدبر او تدبرت مافيها حتى يصح التعبير العربي لا الروسي] ولم اكد آتي على آخرها حتى ادركت السر من اطلاق صاحب الهلال على « نظرية » البحاثة المذكور صفة الجراءة... وقد صدق صاحبها حين قال وردد « انه لم يسبقه احد اليها » وفي اعتقادي انه لن يسبقه ايضا [قلنا : من يفهم هذا المعنى الدقيق : ولو قال : ولن يسابقه ، او ولن يتعرض له ، لكان ثم شيء يعقل . اما ما نطق به وخطته انامله المرتجفة فيحتاج الى ساحر من سحرة فرعون لادراكه] ومع ذلك فليسمح لي حضرة الاب الفاضل ان اعلق على مقالته بعض ملاحظات [كذا وقد اضاف بعض الى نكرة . والمعروف بعض الملاحظات] دفعا لما قد يعلق بذهن القارئ الغير الواقف [كذا والمعروف عند « الفصحاء » عدم ادخال ال على غير] على سير فلسفة اللغة من الاراء ...

ثم ذكر لهذه الفلسفة اوليات كان في غنى عن ذكرها لو طالع ما كتبناه في لغة العرب في شهر آب (اوغسطس) ٧ : ٥٩٣ بعنوان « فضل العربية على سائر اللغات » لكن الرجل اراد ان يبين للناس انه يلم بعض الالمام بهذه الفلسفة فكتب ما كتب بلا معنى ، ومن جملة ما قال : « لا بد قبل الحكم على القرابة بين المفردات المتشابهة في لغتين او اكثر مهما قربت [كذا وقد استعمل «مهما»

في غير موطن الشرط وكان عليه ان يقول : وان قربت] او بعدت درجة القرابة بينها . . الخ . وقد بينا له في مقالنا (٧ : ٥٩٤ وما يليها) ان الساميين على اختلاف قومياتهم : اختلطوا باليونانيين والرومانيين اكثر من الهنود بهم ، لجوار مسكن الساميين لموطن الاغريق واللاتين وبعد الهنود عنهم . فكيف لم يجب عما كتبناه ولعله لم يقرأه فاذا كان لم يقرأه فلماذا يكتب في بحث يجهل ما تكلمنا عليه أفهذا دأب من يقتل البحث علما ؟ وفي مقالنا جواب لجميع اعتراضاته بلا شاذ ولجميع ما يسدده الينا غيره من هذه السهام الطائشة . لانها لم تكن مراشة .

وفي ص ٣ يخبرنا ان : تجب مراعاة قواعد تحول الاصوات Morphologie وهي اليوم معلوم ومتفق عليه (كذا فعلى من ؟ والى من يعود ضمير «عليه» بعد ان قلت «وهي» لله درك من بليغ !) ـ والرجل الذي يدعي انه دكتور في العلوم الادبية ـ كما نراه يلقب نفسه بهذا اللقب في بطاقة الزيارة التي دفعها الينا يجهل ان « قواعد تحول الاصوات » تسمى في لغتنا (لا في لغته اليونانية او الروسية) قواعد الصرف . ثم يجهل ان الكاتب اذا اتخذ لغة اعجمية في مقالته لينقل اليها الالفاظ العربية تخذها في المقال كله . لا ان يستعين مرة بلغة وطورا بلغة اخرى وانت ترى من الوقوف على ما سطرته يده المرتعشة انه اعتمد في اول الامر على اللغة الانكليزية في اعجامه الكلمات ثم على اللغة الفرنسية اذ في الصفحة الثانية ذكر لفقه اللغة كلمة فرنسية والان يقابل « الصرف » او كما يسميه « تحول الاصوات » بكلمة فرنسية اخرى . فما معنى هذا الخبط والخلط ؟ وليعلم ايضا ان المستشرقين الذين نقلوا كلمتنا « الصرف » لم ينقلوها إلّا بكلمة «مرفولوجية» لان في هذا الفن من فنون العربية يجيء ذكر القلب والابدال والنقل والادغام وغير ذلك من تحول الاصوات كالحروف الشمسية والقمرية الى غيرها . فبحق اذن : سمي هذا الفن بالصرف اذ تصرف الحروف والحركات عن اصواتها في بعض المواطن الى اصوات اخرى تناسبها لما طرأ او يطرأ عليها من التغيير .

ومما صرح به قوله : « لم يجد من تعرض لمقابلة العربية باللغات الاوربية الهندية او [كذا ، وهو يحاول ان يقول « ولا »] باللغات الغير السامية [كذا اي غير السامية] وان هذا الخاطر لم يعن إلّا على بال اثنين من المستشرقين وهما

... (وذكر هنا الاسمين مخطوءا فيهما . فليرجع الى ما كتبناه ليتحقق اننا كتبناهما Muss - Arnolt و Lewy لا كما فعل . وقوله بعد ذلك «وكلاهما على ما نعلم ليسا من المستشرقين المعروفين » قول يدل على جهله . فليراجع كتابيهما ليتضح له انهما مستشرقان بارعان لا يشق غبارهما . وقد اخطأ في ضبط اسم نلدكي Th. Noeldeke لا Noldek وفيه غلطان .

وهنا لا نريد ان نتبعه في تصحيح الالفاظ الافرنجية التي ذكرها فان الغلط يكثر فيها وتصحيحها ليس من غاية هذه المقالة .

ونحن نعذره عن اتقان ضبط الاعلام الافرنجية ـ لانه يدعي انه روسي او متروس وفي بعض الاحيان يدعي انه يوناني او متيون ـ لكن ما عذره في كتابة اسمنا انسطاس (ص ٢ في الحاشية ومرتين في ص ٤ ومرة في ص ٥ ومرة في ص ٨) وقد صرحنا غير مرة ان اسمنا « انستاس » افيظن ان تشويه الاعلام مما يزيده قدرا بين العلماء مع ان هذا العمل يليق باعاجم غلف القلوب هم من قلب افريقية في القرون الاولى بعد الفطحل . ولهذا لا نعجب من قوله هذا وهو : فلو اتيح لحضرة الاب ان يطالع ... لما اقدم على كتابة مقالته التي ترجع بنا بارائها ونظرياتها الى الجيل الرابع او الخامس للهجرة ... » فنحن نتحداه في ان يذكر اسم رجل واحد من الاقدمين سبقنا الى هذا الرأي سواء أكان قبل الهجرة ام بعدها من ابناء يعرب او من اولاد المغرب .

ومن براعته في الكتابة انه يقول في ص ٤ « واغرب من ذلك ان صاحب المقالة لم يطالع حتى تآليف الكاتبين ... » فيا حضرة الاستاذ في جامعة باكو ويا ايها الدكتور في العلوم الادبية (؟) اين المعطوف عليه حينما تقول : حتى تآليف الكاتبين .. ؟ فاذا كنت لا تحسن التعبير عن فكرك فلماذا لا تدفع نتاج يراعتك الى واحد يقوم لك لسانك لنفهم ما تقول ؟ فالى متى هذه الرطينى ؟

على ان الداهية الدهياء هي في قوله في تلك الصفحة . « لاسباب نجهلها وان كنا ندركها » (!!!) فلله درك من غبي ذكي ! ومن نير مظلم ! ومن اعمى بصير ! ومن عاجز قدير ! فكيف تجهل الاسباب ـ يارعاك الله ـ وانت تدركها ؟

ذلك ما تتركه لك لتفكر به سنين بل احقابا ثم تعال وفسره لنا .

ومن رطيناه انه يقول (في ص ٥) « وخلاصة هذا الاسلوب - ان كنا فهمناه يكاد ينحصر في ضابطتين ... » ولعله يريد « تكاد تنحصر » اذ لم يسمع جواز التذكير في هذا وامثاله . لانه مبتدأ وخبر والمضاف اليه مفرد لا جمع كما لو قيل « كانت جميع الناس » ومن تعابيره المفككة قوله في تلك الصفحة : وهذه الضابطة الاخيرة هي الاهم في نظر الكاتب » فاين وجد ان افعل التفضيل اذا انث ودخلته ال يبقى على حالته ؟ فالغلط واضح والصواب هي الهمى او هي المهمة كل الاهمية .

واذ قد بدأنا بان نبين هنواته قبل الجواب عن اعتراضاته فلا بد لنا من ان نأتي على ذكر اهم ما في تلك العبارات المكسرة المهشمة والالفاظ المعفوط فيها ليصح لنا بعد ذلك الكلام بتسلسل في الافكار من غير ان نقف فيه . ومن تلك الاغلاط قوله « فلم اهتد الى ما يقابلها في العربية او اخواتها . وكان حقه ان يقول : ولافي اخواتها (راجع لغة العرب ٧ : ٧٤٢) ومما يجري في هذا الوادي - وادي الاوهام - قوله في ص ٦ : لو اردنا ان نفي المقالة حقها . . ولعله يريد ان يقول « ان نفي بحق المقالة» كما هو مثبت في معاجم اللغة .

ومن اعظم الادلة ان الرجل اعجمي ولا يمكنه ان يصل يوما الى اكتناه اسرار لغتنا الضادية اعتراضه علينا في كلمة : «صور الحرف» فقد نقل في ص ٦ كلامنا هكذا : « ولما كانت الواو العربية في القديم تصور (؟) بالباء ولم يكن لهم (لمن؟) حاء بل ... » قلنا : وقد جعل وراء « تصور » علامة استفهام كأنه يقول لنا : باي لغة تتكلمون ؟ - فنقول له : اننا نتكلم بالعربية لا بالروسية . فما عليك الا ان تفتح اي كتاب في الصرف والنحو لترى ان الاقدمين قالوا : رسم الحرف وصوره وكتبه الى غير هذه الالفاظ . ونحن نحيله على ان يطالع كتاب المطالع النصرية للمطابع المصرية - في الاصول الخطية لنصر الهوريني وهو من النقدة المشاهير في المائة الماضية - في ص ٨٢ الى ص ٩٠ فيرى ان الكاتب النحرير استعمل صور الحرف تصويرا ورسمه رسما مرارا لاتحصى فكيف خفي على حضرة الاستاذ في جامعة باكو والدكتور في علوم الادب (؟) هذا الامر الطفيف . واستغرب ايضا قولنا : «ولم

يكن لهم » مع اننا لم نذكر الاسم الظاهر الذي يعود اليه الضمير والعبارة واضحة في ان الضمير عائد الى مستتر معروف مشهور هو « الغربيون لخلو لغاتهم من الحاء» على حد ما جاء في الآية : « كل من عليها فان » — ففي مثل هذا المقام يجوز استتار الاسم لا كما قال هو في ص ٤ واشرنا اليه فويق هذا وكلام استاذ جامعة باكو والدكتور في الاداب(؟) كله من هذا القبيل « مبهم معقد مرتبك لاتكاد تفقه له معنى » (عبارة الاستاذ نفسه في ص ٦)

ومن غرائب ما جاء في مقالته التي جمعت من الاوهام اغربها ومن السخافات اوهنها انه يجهل ما كان يعرفه السلف من الامم فانه سمى الامة القوطية: الغوطية . مع ان اجدادنا اتصلوا بهم . وابن القوطية مشهور عندنا لان امه كانت قوطية . وذكر اللغة القاطية المنسوبة الى القلط فسماها كلتية مع انه كان يجب عليه ان يعرف القلط لكونه استاذا في جامعة باكو ولانه دكتور في العلوم الادبية (؟) افلا تعلم ياشيخي ان العرب قالت القلطي للقصير جدا من الناس والسنانير والكلاب لان القلط كانوا مشهورين بصغر اجسامهم وعظم شجاعتهم . فكيف فاتتك هذه الحقيقة وانت استاذ ودكتور في علوم الاوائل والآخرين(؟) وواقف على اخبار المتقرضين والعائشين؟

ومن فظائع ماجاءنا به حضرة الاستاذ الباكوي « حفظه الله للعلم واهله» (عبارة المؤلف ص ٤) ايراده الفاظا مدعيا انها عربية وهي ليست بها اللهم إلّا ان تكون « في مخيلة حضرة الاستاذ الواسعة وهذا وحده لا يكفي لتمحيص الحقائق والاصول الى تلك الجنات الواسعة ذات الازهار العطرة والاثمار الطيبة التي يجتنيها العقل حين يقتطفها (عبارة الدكتور المحقق (؟) في ص ٨) . فقد ذكر لنا في ص ٧ الفاظا قال عنها انها في السامية القديمة (؟) وهي لا وجود لها ابدا اللهم إلّا ان تكون في اسفل قارورة القودكة وتلك الكلم هي : كتب بمعنى المحفر والمبذل(؟ كذا) وقطب او قطف اي المنجل وقصب اي السكين وخرف بمعنى قطف واجتنى من خرب او خرف بمعنى آلة مقطع (؟ كذا) ولو قال من الخرف او التخريف (بمعنى ضعف العقل من الكبر ولا سيما ذلك الخرف الباكر الذي يصيب شاربي القودكة) لكان اقرب الى الحق .

وهناك اغلاط لا تحصى ولا تستقصى كقوله في تلك الصفحة السابقة المشؤومة : فلا حاجة الى ذكره ـ والسسكريتية ـ والفرنساوية . وهو يريد فلا حاجة « لي » او « بي » الى ذكره اذ لا يجوز نفي الحاجة نفيا جنسيا عاما لان العلماء ذكروا ذلك لحاجتهم اليه . فقولك مثلا « لا علم بوجود » هو غير قولك « لا علم عندي » فذاك نفي عام وهذا نفي خاص ـ والسنسكريتية ـ والفرنسية كما يفهم ذلك بالبديهي .

ومن رطيناء قوله في ص٨ : «تلك النتيجة التي اسفلها العالم الكرملي ـ إلّا في كلمة واحدة تكاد لا تصرف ـ انها عربية من مئات من السنين بل ربما الوف من السنين وانها ماخوذة من لوح ... «ولعله يريد ان يقول : التي استلها (بتاء قبل اللام) ـ لا تكاد تصرف ـ بل قبل الوف ، او ربما كانت قبل الوف لان «رب» لما دخلتها «ما» صرفتها الى الافعال ـ ماخوذة من ... ولا نريد ان نمضي في وجهنا هذا اكثر مما مضينا فيه لئلا نخرج عن الموضوع والناس يعلمون ان الرجل « رومي شعوبي ولا صلة له بالعرب ولا بالعربية . فما احراه بالسكوت والانقباع في غرفته وإلّا فان شاء فليكتب لنا بلغته التي نشأ فيها .

اضطررنا الى ذكر ما ذكرناه ليهتدي القارئ الى تفهم كلام حضرة الكاتب وإلّا انقطع به وهو يجري في عدوه الفكري . « البقية للتالي »

ود Wadd ou le Cupidon dee Arabes

جاء في معجم ياقوت ومثله في كتاب الاصنام : قلت لمالك بن حارثة صف لي ودا حتى كأني انظر اليه قال : تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر عليه (اي نقش عليه) حلتان متزر بحلة ومرتد باخرى ، عليه سيف قد تنكب قوسا ، وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة (اي جعبة فيها نبل). انتهى .

قلنا : هذا وصف اله الحب او الود المعروف عند الرومان باسم Cupido وباليونانية Imeros وربما اريد به المسمى Amor الذي سماه السلف ايضا عامر . وعند اليونان ما يقابله عندنا وديد مصغر ود اي Erotion وبالفرنسية Petit amour